ألحان الساعة السادسة : ١- لحن (طاى شورى الحزاينى)

هو لحن العذراء و له نغمتان : حزاينى (الساعة السادسة من الجمعة العظيمة) و سنوى (فى الأعياد السيدية وكل أيام الفطر) و يُصلى قبل قراءة البولس .

- يُصلى فى الساعة السادسة لأن السيد المسيح يكون مرفوعاً على الصليب مُقدماً نفسه ذبيحة عن العالم كله وهو رئيس الكهنة الأعظم والحقيقى بينما اللحن يتحدث عن العذراء المجمرة الحاملة العنبر فى يد هارون الكاهن .
- كما يُرتل هذا اللحن تقديراً للسيدة العذراء التى كانت واقفة تحت الصليب ، ترفع أعينها لتبصر ابنها و ربها معلقاً على الصليب ، حيث تألمت العذراء لأجل هذا المنظر و بنعمة الروح القدس استطاع آباء الكنيسة تجسيد هذه المشاعر ليس بكلمات أو قراءات ، إنما بمجموعة هزات موسيقية فى هذا اللحن البديع .
- يذكر مخطوط دلال حارة الروم (القرن الـ ١٥) لحن طاى شورى فى الساعة السادسة و لحن تى شورى فى التاسعة ، وهى الممارسة التى سادت فى عموم الكنائس الآن .

تزامن ترتيل لحن العذراء مع رفع البخور

- يتفق كلٌ من ابن سباع ومخطوط ترتيب البيعة ، على أنه حالما يبدأ الشمامسة بترتيل لحن العذراء ، يكشف الكهنة رؤوسهم ويرفعون البخور أمام أيقونة الصلبوت . وهذه ضرورة حتمية أن نربط بين ما يردده الشمامسة من معانٍ فى لحن العذراء ، وبين ما يمارسه الكاهن عملياً فى نفس هذه اللحظات عينها .

٢- لحن (فاى إيطاف إنف)

هو لحن الصليب ويُقال فى عيدىّ الصليب - باكر خميس العهد - الساعة السادسة والساعة التاسعة من الجمعة العظيمة بعد لحن العذراء .

- كلماته مأخوذة من القطعة الخامسة عشر من ثيؤطوكية الأحد .

٣- لحن (تى ابستولى)

لحن تى ابستولى ولحن اثفيتى (الذى يصلى فى الساعة التاسعة) هما مقدمة البولس الحزاينى وهما متشابهان فى النغمة مع اختلاف بسيط .

- لا يُقال " اثفي تى أناسطاسيس = من أجل قيامة الأموات .... " فى الساعة السادسة ؛ حيث أنه لاذكر لقيامة الراقدين قبل موت المسيح على الصليب ، والكنيسة الآن تعيش اللحظات الأخيرة قبل أن يُسلّم الابن روحه فى يدى الآب . ومن ثمَّ فلم يكن المسيح قد نزل بعد إلى الجحيم ليُصعد نفوس الذين قُبِض عليهم هناك .

٤- لحن أومونوجينيس " أيها الابن الوحيد "

من كتبه ومتى ؟

لحن عظيم يشرح الإيمان المسيحى كلماته يونانية ، وقد كُتِب فى القرن السادس الميلادى لتأكيد الاتجاه اللاهوتى الذى تمسكت به الكنائس التى رفضت مجمع خلقيدونية . ينسبه البعض للقديس ساويرس الأنطاكى لاستخدامه تعبير " أحد الثالوث القدوس " ، بينما ينسبه آخرون للإمبراطور جوستنيان الأول وهذا الذى يتجه إليه رأى معظم علماء الليتورجيا ، و مع حلول القرن الرابع عشر الميلادى تم ترتيل هذا اللحن فى بعض الكنائس القبطية ثم أخذ فى الانتشار .

متى يُصلّى ؟

يُرتل فى الساعة السادسة من الجمعة العظيمة ، و فى تكريس زيت الميرون المقدس و رسامة الأساقفة وكذلك فى طقس تجليس البطريرك حيث يتحرك الموكب من باب الكاتدرائية إلى باب الهيكل بلحن (أومونوجينيس) ، وكأن الكنيسة ترسل رسالة إلى البابا البطريرك .. أنه مُزمع أن يُصلب مع المسيح، وأن مملكة المسيح تقوم على البذل والتعب والصليب وليس على الرئاسة والتسلّط .

- إذن فهذا اللحن هو لحن مسكونى تلتقى عنده وتحت أقدام الصليب ، كل الكنائس الأرثوذكسية ، يسبحون المسيح الإله المصلوب من أجل خلاصنا .

٥- لحن (آجيوس الحزاينى : الثلاثة تقديسات بلحن الصلبوت)

- لحن (الثلاثة تقديسات) له ثلاث نغمات : سنوى (فى القداس الإلهى قبل قراءة الإنجيل) وحزاينى (فى خميس العهد والجمعة العظيمة - فى السادسة والتاسعة - وتجنيز الآباء) وفرايحى (فى الأعياد السيدية وطقس الإكليل) .

من كتبه ومتى ؟

تعتمد فى أصلها على نص إشعياء النبى (٦ : ٣) : " وهذا نادى ذاك وقال : قدوس قدوس قدوس رب الجنود ، مجده ملء كل الأرض " .

- تعتقد بعض الكنائس الشرقية ، لاسيَّما القبطية والأنطاكية - بحسب تقليد شفاهى قديم لا يُعرف مصدره - أن أصل هذه التسبحة ، يرجع إلى حادثة دفن السيد المسيح ، حين كفَّنه نيقوديموس ويوسف الرامى . وإذ تعجبا فى نفسيهما كيف يموت واهب الحياة ، فسمعا أصوات الملائكة وهم يسبحون قائلين : قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت ..... " .
- فى سنة ٤٧١ م ، أضاف بطرس فولر بطريرك أنطاكية عبارة " يا من صُلب عنَّا " فالإضافة فى أصلها سريانية . وقد عُرفت هذه العبارة فى الطقس السريانى بصلاة أو تسبحة نيقوديموس ، ولكنها لم تأخذ صبغتها العمومية حتى بداية القرن السابع
- ثم أضاف الأقباط ، إقتداءاً بالإضافة السريانية : " يا من وُلد من العذراء " و " يا من قام من بين الأموات وصعد إلى السموات " ، فصارت الثلاث تقديسات موجَّهة إلى أقنوم الابن فقط فى أرباعها الأولى ، ضداً لنسطور المبتدع .

ألحان الساعة التاسعة : ١- لحن (تى شورى الحزاينى)

هو لحن العذراء و له نغمتان : حزاينى (الساعة التاسعة من الجمعة العظيمة) و سنوى (فى أيام الأصوام وعيدى الصليب وسبوت وآحاد الصوم الكبير) و يُصلى قبل قراءة البولس .

- و يُصلى فى الساعة التاسعة حيث أن المسيح أسلم الروح وأكمل الفداء واشتم الآب رائحة السرور بينما اللحن يتحدث عن العذراء المجمرة الذهب و عنبرها مخلصنا .

نلاحظ فى ألحان الساعتين السادسة والتاسعة وجود :

- تكامل طولى بين لحن (طاى شورى) الذى يتكلم عن المجمرة التى فى يد هارون ، ولحن (فاى إيطاف إنف) الذى يشرح أن العنبر الذى اشتمه الآب الصالح على الجلجثة هو السيد المسيح .
- تكامل عرضى بين لحن (طاى شورى) الذى يشرح المجمرة فى العهد القديم ، وتفسيرها فى العهد القديم لحن (تى شورى) .

٢- لحن (اثفي تى أناسطاسيس)

هو مقدمة البولس الحزاينى و يُصلى أيضاً فى صلاة التجنيز العام فى أحد الشعانين .

- لم يُشر محطوط ترتيب البيعة و كثير من المخطوطات لضرورة وجود فصل بولس فى الساعة التاسعة ، مما يعنى أن تحولاً جديداً قد طرأ على هذه الجزئية من الطقس . حيث أصبح فصل البولس الآن من العناصر الأساسية فى الساعة التاسعة .
- وكما ذكرنا فى الساعة السادسة ؛ أنه من الموافق تماماً أن يُصلى " اثفي تى " فى الساعة التاسعة . حيث أن الكنيسة وهى منحصرة فى موت المسيح الخلاصى عنها ، لاتنسى ما فعله المسيح من أجل النفوس التى قبض عليها الموت ؛ حين نزل المسيح إلى الجحيم بالصليب و كرز للأرواح التى فى السجن .

الساعة الثانية عشر : لحن (بيك إثرونوس)

هو المزمور باللحن الشامى أخذت الكنيسة هذا اللحن الفرعونى الجنائزي ، عن رهبان برية الأقصر الغربية ، حيث كانت تقع مدينة الموتى (وادى الملوك و الملكات) ببرية جبل شامة و لذلك يسمى باللحن الشامى ، أى أن أصل هذا اللحن فرعونى من صعيد مصر .

- هو نفس موسيقى لحن (آفتشنون) الذى يقال فى الساعة الثالثة من ليلة الخميس و أيضاً فى باكر خميس العهد . و هذا يكشف عن قوات الشر التي ظهرت بمظهر القوة والنصرة على عمل السيد المسيح، حتى أنها استطاعت أن تصلبه على الصليب ، ولكن كما قال لهم السيد المسيح من قبل " هذه ساعتكم وسلطان الظلمة " .

- ولكن مهما ظهرت من قوة وانتصار مزَّيف ، ففي النهاية تكون النصرة الحقيقية لقوى الخير ؛ الممثلة فى السيد المسيح، وهذا ما أعلنته لنا الكنيسة ، إذ رتبت أن يقال لحن " بيك إثرونوس " فى الساعة الثانية عشر من يوم الجمعة العظيمة أي فى نهاية اليوم ، والتي أيضاً تشير إلى نهاية الحياة أونهاية الصراع.

متى يُصلَّى ؟

يقول نيافة الأنبا رافائيل :

- ان لحن بيك إثرونوس هو لحن " الحُكم " - شخص ماثل أمام محكمة - الذى يذكرنا بالدينونة ... لذلك فإن هذا اللحن عندما يقال فى الساعة الحادية عشر من يوم الثلاثاء يكون الإنجيل متى ٢٥: ١٤ – ٢٦ : ٢ ، و اصحاح ٢٥ فى إنجيل معلمنا متى يتحدث عن مثل الوزنات ومجئ المسيح للدينونة ليقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ، وفى الساعة الثانية عشر من الجمعة العظيمة حقق المسيح هذه الدينونة بنزوله إلى الجحيم ... فأخذ الأبرار معه إلى الفردوس وترك الأشرار فى الجحيم .
- ولذلك أيضاً يصلى هذا اللحن فوق الإنبل ... وكأننا نصعد أمام السيد المسيح فى عرشه لنتوسل إليه كى لايديننا ويطرحنا للهلاك الأبدى .
- وأيضاً بالتأمل فى موسيقى اللحن :

تبدأ هزات اللحن فى كلمة " بيك إثرونوس " وكأنها تعبر عن الخوف والرهبة عند المثول أمام الديان العادل ، ونجد الهزات ذات طبع الفرح فى كلمة (الليلويا) عندما يخبر المسيح المؤمن بأنه صار مبرراً ومستحقاً لدخول السماء .

- فما رأيك عندما تصلى اللحن بهذا الإحساس : أنك مُدان فيقول لك المسيح (أنا فديتك على الصليب وسأدخلك السماء)

قانون الدفنة : لحن (غولغوثا)

- أوردت المخطوطات بضعة قوانين للدفنة ، أشهرها أربعة . وما نرتله اليوم فى قانون الدفنة فى كافة كنائسنا القبطية ، هما قانونان معاً : نصفه الأول (الجُلجُلة بالعبرانية ...) مأخوذ عن كنيسة العذراء حارة زويلة ، ونصفه الآخر (أتى الصديقان ...) كان هو القانون الذى شاع بين الكنائس ولاسيما الكنيسة المعلقة بعد اندثار القانونين القديمين اللذين وردا عند ابن كبر ، وهما (سمروك على الصليب ...) و (بصليبك المكرم ...) .

- وجدير بالذكر هنا ، أن هذا القانون القديم " بصليبك المكرم ... " كان هو القانون الذى يُستخدم على مدار السنة الليتورجية فى أيام الجمع من الاسبوع .

المراجع : كتاب البصخة المقدسة (التاريخ الطقسى / طقوس الصلوات) الجزء الثانى – للراهب أثناسيوس المقارى .

كتاب القداس الالهى سر ملكوت الله ، الجزء الأول – للراهب أثناسيوس المقارى .

نبذة (لمحات عن تاريخ وتطور طقس أسبوع الآلام) – دياكون د. يوحنا نسيم يوسف .